

وقفه مع ديوان بشار بن برد

الدكتور شاكر الفحام

١٧٠ - قال بشار يرثي صديقين له (٣ : ١٥٥) :

قد كنتُ أرجو مع الراجي إياهما حتى أقامسا على رغمي بمخلود
كتب « بمخلود » بالخاء المعجمة تليها اللام ، والصواب « بملخود »
باللام تليها الحاء المهملة . قال في اللسان : « اللحد : الشق الذي يكون
في جانب القبر ، موضع الميت ، لأنه قد أميل عن وسط الى جانبه
والملخود : كاللحد ، صفة غالبه . قال :

حتى أغيبَ في أثناءِ مَلْخودِ

وقال في الأساس : « وقبروه في لحد وملخود » .

١٧١ - وقال في التعالي بنفسه وهجاء أعدائه (٣ : ١٥٧) :

لا تحسبني كمن تجري مدامعه من الوعيد مع الحور الرعايد
كتب « الحور » بالحاء المهملة ، وفسرها الشارح بالنسوة . وصحتها
« الخور » بالحاء المعجمة ، قال في اللسان : « والخورُ ، بالتحريك :
الضعف . . . ورجل خوار » : ضعيف . ورمح « خوار » ، وسهم « خوار » .

● القسم الاخير من المقال ، وقد نشرت الاقسام الثلاثة السابقة في مجلة
المجمع (مج ٥٣ ج ٢ ، ٣ ، ٤) .

« كل ما ضعف فقد خار قال ابن بري : وشاهد الخور جمع خوار
قول الطرمّاح :

أنا ابن حماة المجد من آل مالكِ إذا جعلت خورُ الرجالِ تهيجُ »

١٧٢ - وقال بشار في محبوبته رحمة (٣ : ١٦١ - ١٦٢) :

وقلتُ لما رأيت الحب يتبعني وأنت في راحةٍ من همّي الساري

.....

لولا هواكِ أبت نفسي مناعمها من كل مخطوطة المتنين معطار

.....

كأنني بكِ اذ تمشين راضية أمشي على جمرة أو حد منشارٍ

ورد في البيت الأول : « يتبعني » بتقديم الباء الموحدة على العين
المهملة ، والصواب « يتبعني » بتقديم العين المهملة على الموحدة .
فالشاعر متعب ، ومحبوبته في راحة . وورد في البيت الثاني : « أبت » ،
بالباء الموحدة ، و « مخطوطة » بالخاء المعجمة ، والصواب : « أتت » ،
بالتاء المثناة من فوق ، فقد صرفه هوى المحبوب عن تذوق مناعم الحياة
وأطايبها ، لما يلقاه من عنت الحب ، وجوى العشق . و « مخطوطة »
بالحاء المهملة . قال في اللسان : « وجارية مخطوطة المتنين : مسدودتها .
وقال الأزهري : مسدودة حسنة مستوية . قال النابغة :

مخطوطة المتنين غير مفاضة (ربا الروادف ، بضة المتجرد)

وأنشد الجوهري للقطامي :

بيضاء مخطوطة المتنين بهكنة ربا الروادف ، لم تمغل بأولادٍ

وألية مخطوطة : لا مأكمة لها » وورد في البيت الثالث :

كأنني بكِ ، أمشي على جمرةٍ ،

والبيت على هذه الراوية يجافي النحو وقواعد العربية ، فلا ترابط
بين كأنّ وما بعدها * وقد وردت له رواية في كتاب (سرقات أبي نواس :
١٤١) قبلها العربية وتسيغها :

كأنتي ، يوم لا تمسين راضية أمشي على جمرةٍ ، * * * * *
فكان ماورد في ديوان بشار محرّف عن : « كأنتي حين لا تمسين راضية » *
١٧٣ - وقال بشار يتحدث عن فؤاده (١٦٦ : ٣) :

وكفالك من عجب تجنّب رشده وطلاب ما تهوى ، وأنت بصير
ضبط « تهوى » بتاء المضارعة الفوقية ، وصوابه : « يهوى » بالياء
التحتية ، فقلب الشاعر يطلب ما يهوى ، ويعصي صاحبه *
١٧٤ - وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي ولي

العراق سنة ١٢٦ هـ (١٧٢ : ٣) :

لاح الهوى ، واستنار العدل والبصر
فازدادت الشمس ضوءاً واستوى القمر
كتب « الهوى » ، بالواو * والصواب : « الهدى » بالذال المهملة *
١٧٥ - وقال بشار يصف المصابب الثلاث التي حلّت بالبصرة

(١٧٣ : ٣ - ١٧٤) :

لو طالعت من ثلاث مصر واحدة معمرين على السراء ما عمروا
هن الثلاث اللواتي لو تفحت بها أبناء عادٍ على علاتهم دمروا
قامت بهن المنايا في مشاربها فالحمض يأخذنا والقتل والبعر *

ضبط « عمروا » في البيت الاول بالبناء لما لم يسم فاعله ،
والصحيح بناؤها للمعلوم * قال في القاموس : « وعمر ، كفرح

ونصر وضرب : بقي زمانا * وضبط « دمروا » في البيت الثاني من باب ضرب ، والذي ذكرته كتب اللغة أنه من باب نصر * قال في اللسان : « دمر القوم يدمرون دمارا : هلكوا » وقال في التاج : « دمر ، كنصر : هلك » * وضبط « مشاربها » في البيت الثالث مضافة الى ضمير الغائبة * وصوابها « مشاربنا » ، مضافة الى ضمير المتكلمين *

١٧٦ - وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٥ - ١٧٦) :

لا يحقب القطر الا فاض فائله ولا تزلزل إلا خلته يقر

شقّ المغيث لنا نعطي غواربه من البطائح، فيها الغار والعشر
 ضبط « القطر » في البيت الاول منصوبا ، ولعله من خطأ الطبع ، والصواب رفعه لأنه فاعل يحقب * قال في القاموس : « وحقب ، كفرح ، المطر وغيره : احتبس » * وروى « نعطي » في البيت الثاني ، بنون وعين وطاء مهملتين ، والصواب : « تطعى غواربه » بشناة فوقية وطاء مهملة وغين معجمة * فالشاعر يصف المغيث الذي شقه عبد الله بن عمر بغزارة المياه ، قد ارتفعت أمواجه ، وتدققت تحمل معها الغار والعشر * وقول بشار : « تطعى غواربه » يعدل قول الأخطل : « جاشت غواربه » في كلمته التي مدح بها عبد الملك بن مروان :

وما الفرات اذا جاشت غواربه في حاقيه وفي أوساطه العشر

١٧٧ - جاء في قصيدة بشار التي قالها في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٢ - ١٧٨) أربعة أبيات ورد شبيه لها في مقطوعة للفرزدق يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي *

أ - قال بشار في مديح عبد الله :

ضمّ العراق وقد هزت دعائمه صماء عمياء لا تبقي ولا تذر
شهم اللقاء حليم عند قدرته سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يكوى العدو به والمشرفي الذي تعصى به مضر
لا يرهب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والدين منتشر

ب - وقال الفرزدق في مديح الحجاج (الديوان ٢ : ٤٣٥) :

ان ابن يوسف محمود خلائقه سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يرمى العدو به والمشرفي الذي تعصى به مضر
لا يرهب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والوجود منتشر
أحيا العراق وقد ثلت دعائمه عمياء صماء لا تبقي ولا تذر

١٧٨ - وقال بشار في مطلع أرجوزته التي مدح بها يزيد بن حاتم

(٣ : ١٧٨ - ١٧٩) :

يا ابني جلا ، هل بكما تنكير
سيرا ، فان البكر التسيير

روي « تنكير » بالنون ، في البيت الأول . ولعلها : « تبكير »
بالباء الموحدة . فالشاعر يحث صاحبيه على الإبكار . وروي :
« التسيير » بالسين المهملة يليها ياءان ، ويبدو لي أنها : « التيسير »
بسين مهملة بين الياءين ، فهو يرى أن التيسير والتسهيل يكونان في
التبكير ، وهو يستوحى في ذلك الأثر : « بورك لأمتي في بكورها »
(فيض القدير ٣ : ٢٠٨) . وقد ردد بشار قريبا من هذا المعنى بقوله :
(٣ : ٢٠٣ ، الأغاني ٣ : ١٩٠) :

بكرّا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

١٧٩ - وقال يتحدث عن أيامه الحلوة التي قضاهها مع محبوبته سلمى قبل أن يفرق بينهما الدهر (٣ : ١٨١) :

لقد غينا والدواهي عورٌ
والدهر لا تشعبه الدهورٌ
اذ نحن في غيِّ الصبا نظير
واذ سليما سجن محصورٌ

روى في البيت الأول : « غينا » بالباء الموحدة ، ولا محل لها في الكلام ، وصحتها : « غينا » بالنون بدل الباء الموحدة . قال في القاموس : « غني كرضي : أقام وعاش » وقال في اللسان : « وغني به : أي عاش . وغني القوم بالدار : أقاموا . وغني بالمكان : أقام . . . قال الله عز وجل : (كأن لم يغنوا فيها) « سورة الأعراف ، آ : ٩٢ ، سورة هود ، آ : ٦٨ ، ٩٥ » أي : لم يقيموا فيها . . . وقال الليث : يقال للشيء اذا فني : كأن لم يغن بالأمس : أي كأن لم يكن » . وقال ذو الإصبع العَدُوّاني (المفضليات ١ : ١٥٩ - ١٦٠) :

فإن يكن حبشها أمسى لنا شَجْنَاً وأصبح الوأيُّ منها لا يؤاتيني
فقد غينا وشمل الدهر يجمعنا أطيعُ ريثاً وريثاً لا تُعاصيني

وروي في البيت الثالث : « نظير » بالطاء المعجمة ، وصوابها : « نظير » بالطاء المهملة . وكتب في البيت الرابع : « سليما » وصواب أملائها : « سليمي » .

١٨٠ - وقال في صفة نوق تقطع فلاة (٣ : ١٨٦ - ١٨٨) :

ومصغياتٍ وقعها تقديرٌ
 قودٍ ، براها النصُّ والتسييرُ
 قد شفَّها التأويب والتهجيرُ
 والوخد حين اخترق الهجيرُ
 * * * * *
 في محذب ليس به حذفورُ
 * * * * *
 خالي المحوى يحتويه القورُ
 * * * * *
 يجبن يبدأ ، جونها تغريرُ
 * * * * *
 حتى انتهت والمخ منها زيرُ

جاء في البيت الثالث : « قد شفَّها » ، وتظم البيت يوحى أن تكون : « وشفَّها » بواو العطف بدل قد ، فتعطف جملة « شفَّها » على « براها » في البيت السابق *

وورد في البيت الرابع : « اخترق » بالخاء المعجمة ، وصوابها : « احترق » بالخاء المهملة ، ولعلها من تصحيف الطبع *

وجاء في البيت الخامس : « في محذب » بالخاء المهملة ، وصوابها : « مجذب » ، فالشاعر يصف الصحراء المجذبة التي قطعها الى ممدوحه *
 وورد : « حذفور » بالخاء المهملة والفاء ، وصوابها : « جذمور » بالجيم والميم ، وكانت الكلمة في أصل الديوان : « حذمور » وهي أقرب إلى

الصحة * قال في اللسان: «أجذبت الأرضُ فبهي مجدبة»، «الجذْمورة بقية كل شيء مقطوع» *

وورد في البيت السادس «يحتويه القور» بالحاء المهملة والقاف ، وصوابه : «يجتويه القور» بالجيم والفاء * قال في اللسان : «اجتواه : كرهه» ، «والقور ، بالضم : الظباء» ، لا واحد لها من لفظها *

وورد في البيت السابع : «جونها» بالنون ، والصواب : «جَوَّئُها» بالياء الموحدة * قال في اللسان : «وجابَ المفازةَ والظلمةَ جَوَّأً ، واجتابها : قطعها * وجابَ البلادَ يجوبها جَوَّأً : قطعها سيراً» والتغريب : حمل النفس على الخطر ، وتعريضها للهلكة *

وورد في البيت الثامن : «زير» بالزاي في أوله ، وصحته : «رير» براءين بينهما ياء مثناة تحتية * قال في اللسان : «مخَّ رارٌ وريرٌ» وريرٌ : ذائب فاسد من الهزال * * * وأرار الله مخَّه : أي جعله رقيقاً * وقال المبرِّد (الفاضل : ٤٥) : «والرار والرير : المخ الرقيق الذائب» وقال (الكامل ١ : ٥٧) في تفسير قولهم : أو كنت مخاً كنت مخاً ريرا ، : «الرير : المخ الرقيق ، يقال : مخَّ ريرٌ ورارٌ ، في معنى واحد» * وفي كامل ابن الأثير (٣ : ٢٢٧) : «وأصبح مخَّ الكلابي رارا» * وقال المرزوقي في شرح قول الشمايط الغطاني (شرح ديوان الحماسة ٣ : ١٣٩١) :

أرار الله مخَّك في السَّلامى الى من بالحنين تشوقينا

«قوله : أرار الله : يخاطب ناقتَه ووجدها تحنُّ فقال داعياً عليها : جعل الله مخَّك ريرا * والرير : الرقيق من المخ» * فوضح

مراد الشاعر الذي سلك قفراً مجدباً لا ثبات فيه ولا بقايا نبات ***
 خالياً لا ساكن فيه ، ولا أنيس ، قد كرهته الطباء وعافته الوحش ، فحسر
 عليه الشاعر ، وقطعه ، متعرضاً للهلكة ، لا ييالي ما نال ابله من هزال *

١٨١ - وقال في مديح يزيد بن حاتم يصف له ما يعائيه من قلة
 (٣ : ١٩٠) :

لا تنسي ، وأنت لي ذكورٌ
 حتى بدا في رأسي القتيرُ
 وعصبت في هتها قدورُ
 وصيبة أكبرهم صغيرُ
 إليك من خوف البلايا مؤرُ

ورد في البيت الثاني « حتى » ، وسياق المعنى يقتضي أن تكون :
 « حين » ، فهو يريد من ممدوحه ألا ينسأه حين كبر ، ولاح في رأسه
 الشيب * (القتير : الشيب - لسان العرب) * وتحريف « حين » بخط
 الناسخ الى « حتى » معهود في نسخة الديوان ، وقد نبّه اليه الشارح
 وأصلحه في موضعين (٢ : ١٠٦ ، ٣ : ٢٩) ، ووقع مثل هذا التحريف
 في قول بشار أيضاً يهجو الباهلي (٣ : ٢٦١) :

أتروي عليّ الشعر حتى تخبات كلاب العدا مني ورحت أوقرُ

وكان الصواب : « حين تخبات » * فبشار في معرض الفخار بنفسه ،
 فهو يزهى بشعره ، ويعتدّ بمكاته ، ويثبت قدرته وقوته ، وما أنزله بالشعراء
 الذين تعرضوا له : أفحّمهم ، وأرهبهم فتواروا منه * ويندّد بالباهلي
 الذي يروي عليه قصائد أعدائه ، ويخطئه إذ تعرض له وهو في عنفوان
 قوته ، وذروة مجده * وهو هو معناه في قوله (٣ : ٢٦٢) :

أحين هربت كلاب الحي من حرسى واحسراً من مهج الأجواف تصديري
 وورد في البيت الثالث « قدور » بالبدال المهمله ، والمعروف في
 أسماء النساء « قدور » بالذال المعجمة ، قال في تاج العروس : « والقدور
 من النساء : المتحية من الرجال ، والمتزهة عن الأقدار » *** و« قدور » :
 اسم امرأة ، وأنشد أبو زياد :

واني لأكنو عن قدور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصارع *

وقد جاء الاسم على الوجه الصحيح في قول بشار (٣ : ٢٠٥) :

إن في ندوة الملوك لشغلاً عن ربابٍ وزينبٍ و« قدورٍ

وورد في البيت الخامس : « مور » بالميم ، وهو تحريف ،
 والصواب : « صور » بالصاد المهمله * قال في اللسان : « والصَّوْرُ ،
 بالتحريك : الميل *** صَوْرٌ يَصَوْرُ صَوْرًا ، وهو أصور : مال * قال :

الله يعلم أتنا في تَلَفْتْنَا يوم الفراق الى أحبابنا صُورُ

وفي حديث عكرمة : حَمَلَةُ العرش كلهم صُورٌ * وهو جمع
 أصور ، وهو المائل العنق لثقل حمله *** والرجلُ يَصُورُ عنقه إلى
 الشيء : اذا مال نحوه بعنقه ، والنعت : أصور * وقال العجاج :

خُزِرَ بِالْبَابِ إِلَيَّ صُورِ

وقال سلم الخاسر في مديح يحيى بن خالد البرمكي (طبقات ابن
 المعتز : ١٠٢) :

وما نرغتك للدينا هنات * إليهما أعينُ الوزراء صُورُ

واظفر ما سبق لنا في كلمة « صور » برقم ١٦٣ *

١٨٢ - وقال بشار في صفة جبل تسرح فيه النحل (٣ : ٢٠٨) :

تسرح الدَّبْرُ في جناه ويأوي في نعافٍ مخوفةٍ بالوعورِ
والبيت بهذه الرواية قد أصابه التحريف • ولعل صحته :

تسرح الدَّبْرُ في جناه ، وتأري في لصابٍ مخوفةٍ بالوعورِ

وبذا يتضح مراد الشاعر وما رمى إليه من الغرابة ••• إنه يصف النحل متنقلة بين أزاهير الجبل ، تستص رحيقها ، ثم تنضي الى شقوق صعبة ممتنعة قد حفت بالوعور فتعمل فيها العسل • قال في اللسان : « الدَّبْرُ ، بالفتح : النحل والزناير » ، « الأري : العسل •••• وقد أرت النحلُ تأري أرياً ••• عملت العسلَ » ، « واللصب : شق في الجبل ، أضيّق من اللهب ، وأوسع من الشعب ••• وكل مضيق في الجبل فهو لصب ، والجمع لصاب ولصوب » • والنحل تعسل في اللصاب واللهاب • وقد أفاض شعراء هذيل في وصف النحل والعسل ، وكان بشاراً يوجز في بيته ما أفاضوا فيه ويلخص ما بسطوه • (أنظر ديوان الهذليين ١ : ٧٥ - ٧٦ ، ١٧٧ - ١٧٨) •

١٨٣ - وقال بشار يصف نشاط ناقته (٣ : ٢١١) :

فإذا صوتت الصدى أو دعا الأخذ بل طارت كالخاضب المدعور

جاءت (الأخيل) بياء موحدة ، وأطال الشارح دون جدوى • والصحيح أنها : « الأخيل » بياء مثناة تحتية • قال في اللسان : « والأخيل : طائر أخضر ، وعلى جناحيه لمعة تخالف لونه ، سُمِّي بذلك للخيلان » • وطريق بشار طريق العرب في وصف نشاط الناقه وتمدح سرعتها • سلكه النابغة والشماع والحطيئة وأضرابهم • وعاد اليه بشار غير مرة • يقول بشار (٣ : ٣٣) :

فأصبحتُ أثني غرْبَ روعاءٍ أوحشتُ بها جنةً من طائر حين غردا
ويقول (٣ : ٧٨) :

تروّعُ من صوت الحمامة بالضحي وبالليل تنجو من غناء الجدادج
وقاله الحطيئة (د : ٢٤) :

وكادت على الأطواء أطواء ضارج تساقطني والرحل من صوت هدهد
وقال الشماخ (د : ٧٠) :

كادت تساقطني والرحل إذ نطقت حمامة فدعت ساقاً على ساق
١٨٤ - وقال بشار في صفة السحاب تتلعب به الرياح (٣ : ٢١٢) :

أعقبته القبولُ روقاً من الأرب نب حتى حبا حيوةً الأمير

جاء : (الأرب) بالراء والنون ، وصوابها : « الأزيب » بالزاي
والياء المثناة التحتية * فالقبول من الرياح : الصَّبَا (لسان العرب) ،
والأزيب : الجنوب * قال ابن سيده في المخصص (٩ : ٨٥) : « ومن
أسماء الجنوب : الأزيب * قال ابن جنى : ذلك بلغة هذيل ، وهي
في سائر لغة العرب النشاط ، وهي أفعل : اسم * ولم يذكر
صاحب الكتاب (سيويه) هذا البناء ، ولا تكون الهمزة أصلاً ،
لأنه ليس في الكلام : فَعِيل ، فأما ضَهَيْد ، اسم موضع ،
فمصنوع » * وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ (٧ : ٢٤٧) : « وقال
بشار في التعاقب :

أعقبته الجنوبُ روقاً من الأرب ، يب ، « *

والقبول الواردة في الديوان أصوب من الجنوب في الحيوان *
وقال ساعدة بن جؤية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٩٠) :

واستدبروهم يكفئون عروجهم مور الجهام إذا زفته الأريبُ
قال شارح ديوان الهذليين (١ : ١٩١) : « والأريبُ : الجنوب ،
وهي النعامي أيضا * قال أبو العباس : النعامي : ريح تهب بين الجنوب
والشمال » * .

١٨٥ - وقال في الأشادة بأسرة قتيبة بن مسلم الباهلي (٣ : ٢١٦) :

لعبوا في الحروب حتى استكانت ثم راحوا في المسك أو في العيرِ
ضبط (لعبوا) بالعين المهملة ، ولا موضع لها في البيت * والصواب :
« لعبوا » بالغين المعجمة * قال في اللسان : « اللُّغُوبُ : التعب والإعياء *
لَعَبٌ * * * أعيا أشد الإعياء * * * وفي التنزيل العزيز : (وما مسَّنا من
لُغُوبٍ) « سورة ق ، آ : ٣٨ » ، ومنه قيل : فلان ساغب لاغب : أي
مُعْيٍ » * وقال أبو العيال الهذلي (ديوان الهذليين ٢ : ٢٤٩) :

تري فرساتهم يردون إرداءً إذا لَعَبُوا
وقال الشارح : « لَعَبُوا : فتروا » * وعلى هذا يلتئم معنى بشار :
لقد باشروا الحروب ولاقوا الصعاب ، وتعبوا في مقارعة الخطوب حتى
هدأت الفتن ، واستكانت الثورات ، فحق لهم أن ينعموا ، وأن يروحوا
ينفح عقب المسك من أردانهم * .

١٨٦ - وقال في صفة ممدوحه سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٦) :

مُسْلِمِيٌّ تنجاب عن وجهه الحر بٌ نصيراً كالهبرزيِّ النصيرِ
كتب : « نصيراً كالهبرزيِّ النصيرِ » بالصاد المهملة * ولعل الصواب
أن تكون : « نصيراً كالهبرزيِّ النصيرِ » بالضاد المعجمة * قال في
اللسان : « ورجلٌ هبرزيٌّ : جميل وسيم ، وقيل : نافذ * * * وكلُّ
جميلٍ وسيمٍ عند العرب هيرزيٌّ * * * قال ابن الأعرابي : الهبرزيُّ :

الدينار الجديد *** والذهب الخالص وهو الابريز « ، « النَّضْرَةُ » :
 النعمة *** وقيل : الحسن والروتق * وقد نَضَرَ الشجرُ والورقُ
 والوجهُ واللون ، وكل شيء *** فهو ناضر ونضير ونضِر : أي
 حسن *** وفي الحديث : نَضَرَ الله عبداً سمع مقالتي فوعاها *** يروى
 بالتخفيف والتشديد (أي نَضَرَ ونَضَرَ) من النضارة ، وهي في
 الأصل : حسن الوجه والبريق *** والنضير والنضار والأنضر : اسم
 الذهب والفضة ، وقد غلب على الذهب « * ان سدوح بشار يخوض
 المعارك ، فاذا ما انشقت وتكشفت تجلّى وجهه وضاحاً يبرق بريق
 الدينار المتألق * وهو معنى ردهه بشار ، فقال في مديح عقبة بن سلم
 : (١١٠ : ١) :

مالكيٌ تنشقُّ عن وجهه الحرُّ بٌ كما انشقت الدجا عن ضياءِ

وتشبيه الوجه المشرق بالدينار المتألق مألوف في الشعر العربي
 قال الشاعر الحماسي :

كأن دنائيراً على قسماهم وإن كان قد شفَّ الوجوه لقاءً

ويقول المرزوقي في تفسيره (شرح ديوان الحماسة ٣ : ١٤٥٨) :
 « وقوله : كأن دنائيراً على قسماهم ، القسما : الوجوه *** والمعنى :
 ان وجوههم تُشرق في الحرب وتضيء ، اذا صارت وجوه غيرهم
 مشفوفةً متغيرةً » * وقال مرقش الأكبر في صفة النساء (المفضليات
 : ٣٨ : ٢) :

النشرُ مسكٌ ، والوجوهُ دنا نيرٌ ، وأطرافُ الأكفِ عَنَمٌ

١٨٧ - وقال بشار يصف شجاعة سلم بن قتيبة (٢١٨ : ٣) :

ثم جلّى عن الخليفة بالسيِّف غداة التقت صياصي الأمورِ
 صدع العسكر المنيف بدأخذ رى بضربٍ أتى علمي المغرورِ

جاء في البيت : « ذا خضرى » وهو تحريف ، لعل صوابه :
 « با خمرا » ، وهو موضع بين الكوفة وواسط ، وهو الى الكوفة
 أقرب (معجم البلدان) * وفيه وقعت الواقعة بين الزيدية يقودها ابراهيم
 ابن عبد الله بن الحسن ، وبين العباسيين يقودهم عيسى بن موسى سنة
 ١٤٥ هـ ، فقتل ابراهيم * وكان سلم بن قتيبة الباهلي مع المنصور ،
 استعمله على مسيرة الناس ، ولحقت به باهلة البصرة : عربها ومواليها *
 وولاه الخليفة البصرة عقب النصر مكافأة له (الطبري ٦ : ٢٥٨ - ٢٦٩) *
 وبشار في مديحه يشير الى هذه الواقعة ويشيد بهذا الظفر *

١٨٨ - وقال في مديح سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٩) :

سيد ، سوقة وفي الملك ، فيئا ض ، يحامي عن عرضه بالندور

جاء في البيت : « الندور » ، والصواب : « البدور » * قال في
 اللسان : « البَدْرَة : كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف ، سميت ببدرة
 السخلة * والجمع : البدور ، وثلاث بدرات » * وقد ترددت هذه اللفظة
 في الأشعار * قال الأعشى :

بأجود منه بما عنده فيعطي المئين ويعطي البدورا

وقال أبو نواس يمدح الأمين (د : ٤١٧) :

تبكي البدور لضحكه والسيف يضحك إن عبس

وقال مروان بن أبي حفصة (طبقات ابن المعتز : ٤٦) :

مانالت الشعراء من مستخلفٍ ما نلت من جاهٍ وأخذ بَدورٍ

وقال بشار في مدح داود بن حاتم (١ : ٢٩٠) :

يعطي البدور مع البدور ولو عرا حق لأعطي ماله برقابه

وقال في مدح عقبة بن سلم (٢٩٢ : ٣) :

زرتُه يوماً فأدنى مجلسي وحباني بيدورٍ وغرَّره
ومن أمثلتها في النثر قول بشار (الأغاني ٣ : ٢٠٧) ، « وما على
من جاد بما يملك ألا يهب البُدور » ، وقول سلم (الأغاني ٢١ : ١١٦) :
« ويلي على الجرَّار ... زعم أنني حريص ، وقد كنز البدور » .

١٨٩ - وقال بشار يصف قتيبة أبا سلم (٣ : ٢٢٠) :

كان غيث الضريك في حجرة البأ س ، وجاراً للحارم المستجير
ضبط : « الحارم » بالحاء المهملة ، والصواب « الجارم » بالجيم .
والجارم : الجاني . وهو مديح على طريقة العرب الجاهليين . قال زهير
ابن أبي سلمى في معلقته :

كرام ، فلا ذو الضغن يدرك تبلة ولا الجارم الجاني عليهم بسُّلَم

١٩٠ - وقال بشار يتحدث عن أيام شبابه ، وتطلع العواني من بني
عقيل بن كعب إليه (٣ : ٢٣٣) :

ربما سمنني عواطف أعنا ق كما ترمق العيون الصبيرا

يتعرضن في البرود لذيئا ل يجرّ الصبا ويرعى الستورا

جاء : « سمنني » بالسين المهملة ، ولعل الصواب : « شمنني » ،
بالشين المعجمة . قال في اللسان : « شام السحاب والبرق شيماً : نظر
إليه أين يقصد ، وأين يطر ، ... وشمتُ البرق : إذا نظرت إلى
سحابته أين تمطر » وفي الأساس : « وان فلاناً لموسر ولا أشيمه : أي
لا أنظر إليه من فقر ، يعني أنه غني عنه » . وقال ذو الرمة :

حتى إذا الهَيْقُ أمسى شام أفرخه وهن لا مؤيس نأياً ولا كئيب

شام أفرخه : أي نظر الى ناحية أفرخه * وقال الأعشى :
 فقلتُ للشرب في درني وقد ثملوا شيموا، وكيف يشيم الشاربُ الثملُ*
 وفسّر الشارح « الصير » في قول بشار بالكفيل ، ولا يستقيم
 معناه ، ولا يلائم بقية البيت ، ومعنى « الصير » في البيت : الغيم
 الأبيض البطيء البراح (ديوان الهذليين ٢ : ٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٢) * وقد
 فسّر الشارح الصير ، في موضع آخر من الديوان ، بالسحاب الأبيض
 كثير المطر (٢١٣ : ٣) *

ثم فسّر الشارح الذئبال في بيت بشار الثاني بأنه الثور الوحشيّ ،
 ولا يصحّ مثل هذا المعنى في البيت ، وإنما المراد بالذئبال هنا بشار نفسه
 الذي كان يختال في مشيته أيام شبابه ، متبخرأ ، يجشّر ثوبه زهواً ،
 ويهزّ من عطفه فخراً ، تتعرض له النساء اعجاباً به وافتتناً * ومثل
 هذا الوصف ردهه بشار في شعره * قال (١١٨ : ٢) :

.....
 يظن بذيال السرايل مسفاح

وقال (١٨٢ : ٣) :

أيام رأسي قصب ديجور*
 ترنو اليّ البقرات الحور*
 ثم ارعويت والهدى تبصير*

وقال يصف حاله : أيام اللهو ، وأيام النسك على لسان حبيته
 سليمي (٢٧٤ : ٣) :

رأيتك قد شمّرت تشمير ناسكٍ وقد كنت ذيال السرايل والأزر
 ومن مجاز العربية قولهم : لبس ثوب الصبا ، سحب ذيل الصبا ،
 وطىء أردية الفتوة ، إن الغنيّ طويلٌ الذيلٌ مئاسٌ * *

١٩١ - وقال بشار (٣ : ٢٣٤) :

هام قلبي منهن يابنة مسؤو رٍ، وأودى صبري وكنت صبورا
جاء : « يابنة » بالياء المثناة التحتية ، والصواب : « يابنة » بالياء
الموحدة (حرف الجر) ، ولعلها من خطأ المطبعة .
١٩٢ - وقال بشار يصف أفعال صاحبتة خاتم الملك (٣ : ٢٣٦) :
وتأبين السذي أهوى وما تأتين من عسرة
كتب : « تأتين » ، والصواب : « وما تأين » بالياء الموحدة والياء
التيحة .

١٩٣ - وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٤٠) :

أما ترى رأسك والمناحرا
أصبحت بعد الهمران حافرا
لا تحسن الشعر وتهجو الشاعر
كتب في البيت الأول : « المناحرا » بالحاء المهملة ، ولعل الصواب :
« المناخرا » بالحاء المعجمة . إن المنخرين لهما شأن يبيّن في فرق ما بين
الأصيل والهجين . قال جرير (٥ : ٣٩٤) :
إن القراف بمنخريك ليبيّن وسواد وجهك يا ابن أم عناقِ
وقال بشار في هجاء الباهلي يذكر أباه اللئيم (١ : ٣٦٩) :
مواريثه معروفة في وجوهكم مناخره ، والرأس غير كذوب
وكتب في البيت الثاني : « حافرا » بالحاء المهملة . ويبدو لي أن
الصواب : « جافرا » بالجيم . قال في اللسان : « همر الكلام » : أكثر
فيه ، « جفر الفحل » : انقطع عن الضراب وقلّ ماؤه . . . فهو جافر ،
وقال ذو الرمة في ذلك :

وقد عارض الشعري سهيل " كأنه قريع هجان عارض الشول جافر "

١٩٤ - وقال في هجاء حماد عجرد (٣ : ٢٤١) :

مهلاً هجائي يا ابن شخص النجار^٥
 ما نقر يدعى لهم بأحرار^٥
 حرمت يا ابن النبطي الثرثار^٥
 لا يلحق الفارس ركض الحنثار^٥

جاء في البيت الثاني : « يدعى » بياء المضارعة التحتية ، ولعل الصواب : « تدعى » بتاء المضارعة الفوقية ، لأن بشاراً يخاطب حماد عجرد كما يقتضيه سياق الأبيات ، وجاء في البيت الثالث : « حرمت » ، ومن المحتمل أن تكون محرفة عن : « حَمِرَتْ » بتقديم الميم على الراء . قال في التاج : « حَمِرَت الدابة تحمراً حمراً : صارت من السمن كالحمار بلادة » وقال في اللسان : « رجل حامر وحمثار : ذو حمار ، كما يقال فارس : لذي الفرس » . وقد تكون محرفة عن كلمة « خزيت » + خزري ، كرضي : وقع في بليئة وشهرة ، فذل بذلك (القاموس) + وما زال في النفس منها شيء .

١٩٥ - وقال في هجائه (٣ : ٢٤٢) :

ما ذاك يا عجرد بيت الخمثار^٥

ولا معنى لكلمة : « ما ذاك » ، والصواب : « مأواك » .

١٩٦ - وقال يصف يوماً متوقد الحرارة (٣ : ٢٤٩) :

ومحترق الوديقة يوم نحس من الجزاء ظل له آوار^٥

كتب : « يوم نحس » ، وأرجح عليها : « يوم نَجْرٍ » . قال في اللسان : « النجر : الحر » . وكتب : « الجزاء » ، بالراء المهملة

تليها الزاي ، ولعل الصواب : « الجوزاء » بالواو والزاي ، لأن طلوع
الجوزاء يقع زمن اشتداد الحرّ * قال جرير (د : ٢٢) :

فكلفت* النواعج كل يوم من الجوزاء يلتهب التهابا

ويقول المرزوقي في شرح قول الحماسي (٢ : ٤٨٣) :

إذا شالت الجوزاء والنجم طالع فكل* مخاضات الفرات معابر*

« والجوزاء : سميت بذلك لأن وسطها أبيض ، ... والوقت الذي
يشير إليه يشتد فيه الحر ... يقول : إذا تناهى الحرّ وارتفعت
الجوزاء في أول الليل الى كبد السماء ، وطلع الثريا عند السحر فكل
مخاضة من جوانب الفرات معبر لي أهرب فيه » * ومن أسجاع العرب
(المخصص لابن سيده ٩ : ١٥) : « إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء ،
وكنت الظباء ، وعرقت العلباء ، وطاب الخباء ، وقيل : طلعت الجوزاء
ووافى على عودِ الحرباء » * وأتشد أبو علي الفارسي (المخصص
٩ : ٩٠) :

وقد علوت* قتود* الرحل يسفني يوم قديمة الجوزاء مسموم*

١٩٧ - وقال بشار يصف عيون الإبل وقد غارت من التعب

(٣ : ٢٥٠) :

كأن عيونهن قلات قف مخلفة الأطائط ، أو نقار*

ضبط : « قلات » بضم القاف ، وفسّرها الشارح بأعالي الجبال ،
والصواب : « قِلات » بكسر القاف ، جمع « قَلت » * قال في اللسان :
« القَلتُ ، باسكان اللام : النقرة في الجبل تمسك الماء ، وفي التهذيب :
كالنقرة تكون في الجبل ، يستنقع فيها الماء * والوقب : نحو منه *
قال أبو منصور الأزهري : وقلات الصمّان : ثقر في رؤوس قفافها

يملؤها ماء السماء في الشتاء ...» وفي ديوان الهذليين (٣ : ٨٠) :
« القلات : النقر في الصخر » + وجاء في أساس البلاغة : « وأبرد من
ماء القلّت والقلّات : وهي النقرة في الصخرة » + وقد أكثر الشعراء
من تشبيه عيون الإبل وحرر الوحش وأمثالها بهذه القلات + قال ذو
الرمة يصف حمر الوحش :

يعاورن حد الشمس خُزراً كأنها قِلاتٌ الصفا عادت عليها المقادحُ
وقال يصف الإبل وغؤور عيونها :
على حميرياتٍ كأن عيونها قِلاتٌ الصفا لم يبق إلا سُمولها
وقال أيضا في صفة الإبل :

اليكِ بنا خوصٌ كأن عيونها قِلاتٌ صفا أودى بجمّاتها سربي
وقال الأخطل يصف الإبل التي تقطع به الفلاة الى مدوحه (أمالي
الشريف المرتضى ١ : ٥٥٤) :
وهنّ بنا عوجٌ ، كأن عيونها بقايا قِلاتٍ قلّصت لنضوبِ
وقال العجاج الراجز في صفة جملة :

كأن عينيه من الغؤورِ
قتان في لحدي صفا منقورِ

١٩٨ - قال بشار في قصيدته الرائية التي يفخر فيها بمواليه من
قيس عيلان وأشياهم (٣ : ٢٥٢) :

ألم يبلغ أبا العباس أثنًا وترناه وليس به اتّثار

والقصيدة كلها في وصف وقائع قيس أيام مروان بن محمد آخر
خلفاء بني أمية + وكان القيسيون أنصاره وأعوانه في حروبه ، خاضوا
معه المعارك ، وناصروه على اليمانيين من كلب وغيرهم + وظن الشارح

أن بشاراً يقصد بأبي العباس أبا العباس السفاح ومضى في تفسير البيت والأبيات التي تليه وفق ذلك فأخطأ مراد بشار * وأبو العباس في بيت بشار هو أبو العباس الوليد بن يزيد الذي قتله ابن عمه يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ ، وتالت الفتن بين أبناء البيت الأموي حتى قام مروان بن محمد فتولى إمرة المؤمنين وتصدى لأخذ ثأر الوليد بن يزيد من أعدائه الذين قتلوه ، تطيف به قبائل قيس تؤيده وتناصره ، وفي مقدمتهم يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزاري * ومما قيل تشفياً بقتل الوليد بن يزيد قول خلف بن خليفة (الطبري ٩ : ٢١) :

لقد سكنت كلب وأسياف مذحج
تركن أمير المؤمنين بخالد
فإن تقطعوا منا مناط قلادة
وإن تشغلونا عن ندانا فإننا
وإن سافر القسري سفره هالك
صدي كان يزقو ليلته غير راقد
مكباً على خيشومه ، غير ساجد
قطعنا به منكم مناط قلائد
شغلنا الوليد عن غناء الولايد
فإن أبا العباس ليس بشاهد

وأعاد بشار ذكر أبي العباس الوليد بن يزيد في قصيدته التي أشدها إبراهيم بن عبد الله بن حسن يهجو فيها المنصور :

تقسّم كسرى رهطه بسيوفهم
وأمسى أبو العباس أحلام نائم

قال صاحب الأغاني (٣ : ١٥٦) : « يعني الوليد بن يزيد » *
وإذ كان ذلك كذلك فقد بدت لنا في بيت بشار السابق قراءة نرجو أن تكون أقرب إلى الصواب ، وهي :

ألم يبلغ أبا العباس أنثاً
ثأرناه ، وليس به اثأر

قال في اللسان : « ثأرت القليل ، وبالقتيل ثأراً وثؤرة فأنثاً
ثأرت ، أي قتلت قاتله ... ويقال : ثأرت فلاناً واثأرت به : إذا
طلبت قاتله » *

١٩٩ - وقال بشار (٣ : ٢٥٣) :

وقد طافت بأضبع آل كلب كتابنا فصار بحيث صاروا

ضبط : « أضبع » بالضاد المعجمة والباء الموحدة والعين المهملة •
والصواب : « أصبع » بالصاد المهملة والباء الموحدة والغين المعجمة •
وهو أصبع بن ذؤالة الكلبي (ترجم له ابن عساكر في تاريخ مدينة
دمشق - انظر نسخة سليمان باشا المخطوطة في الظاهرية ، الجزء الثالث
ورقة ٣٢ ، ومصورة نسخة كسبرج في الظاهرية ، الجزء الثاني لوح ٢٤) •

٢٠٠ - وقال بشار (٣ : ٢٥٧) :

كأنهم غداة شرعن فيهم هدايا العزهاج بها القذار

جاء : « العنز » بالنون والزاي ، ولعل الصواب : « العتر » بالتاء
المثناة الفوقية والراء • قال في اللسان : « والعِترُ (بكسر العين المهملة
وسكون التاء المثناة الفوقية) : العتيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في
رجب لآلهتهم ، مثل : ذبِح وذبيحة » ، « وقذار بن سالف : الذي يقال
له أحمر ثمود ، عاقر ناقة صالح عليه السلام • قال الأزهري : وقالت
العرب للجزار : قذار ، تشبيهاً به » •

٢٠١ - قال بشار (٣ : ٢٦٣) :

وذب عني غواة الناس معتدياً باب "خديد" ، وصوت "غيرمنزور

كتب : « باب » ولعل الصواب : « ناب » بالنون في أوله •

٢٠٢ - قال بشار في التشوق الى عبدة (٣ : ٢٦٤) :

حسبي بما قد لقيت يا عمر لم يأتي عن حبيتي خبر

فقال التنازع : « القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها

مخبولة مكشوفة * والصحيح أن القصيدة من المنسرح ، عروضها
وضربها مطويان *

٢٠٣ - وقال بشار (٣ : ٢٧٠) :

ومندلتِ يماريننا بجهدٍ فقلتُ له : تعلم ثم مارٍ

كتب : « بجهد » بالبدال المهملة ، ولعل الصواب : « بجهلٍ »
باللام *

٢٠٤ - وقال بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٧١) :

لنعم الرب رب ابني دخان اذا تفض الشتاء على القطار

وعلق الشارح بقوله : « انظر من أراد بابني دخان ... ولعله
قصد بابني دخان كنية سيدين كريمين ، ولعلهما عقال وعامر » * وابنا
دخان هما قبيلتا غني وباهلة * جاء في اللسان : « وابنا دخان : غني »
وباهلة ... وقال الفرزدق :

أجعل دراماً كابني دخان وكانا في الغنيمة كالركابِ

قال في التهذيب : والعرب تقول لغني وباهلة بنو دخان * وانظر
قول الفرزدق في هجاء ابني دخان (الديوان ٢ : ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٨٦٥ ،
٨٧٢) *

٢٠٥ - وقال بشار (٣ : ٢٧٣) :

وقالت سليمة : فيك عنا تناقلٌ محلك ناءٍ والزيارة عن غفر

ضبط : « غفر » بالغين المعجمة ، ولعل الصواب : « غفر » بالعين
المهملة المضمومة * قال في اللسان : « والعُفر (بالضم) : البعد والعُفر :
قلة الزيارة ، يقال : ما تأتينا الا عن عُفر : أي بعد قلة زيارة * والعُفر :
طول العهد ، يقال : ما ألقاه إلا عن عُفر أي بعد حين ... » ورواية :

« عن عفر » بالعين المهملة هي التي وردت في كتاب الأغاني (٣ : ٢١٩) .

٢٠٦ - وقال بشار (٣ : ٢٧٤) :

رأيتك قد شمّرت تشمير باسلٍ وقد كنت ذيّال السرايل والأزر
جاء : « باسل » باللام ، ولعل الصواب : « ناسك » ، فبشار قد
شمّر ثوبه نسكاً وعبادة ، بعد أن كان فتي غزلاً يجرّ ثوب اللهو ،
« في ظل العذارى مرّكلاً » . وقد سبق الاستشهاد بالبيت (الرقم : ١٩٠) .

٢٠٧ - وقال يصف سفينة (٣ : ٢٨٠) :

وعذراء لا تجري بلحم ولا دم بعيدة شكوى الأين ملحمة الدبر
كتب : « ملحمة » بالحاء المهملة ، وضبط : « الدبر » بفتح الدال .
ولعل الصواب « ملحمة الدشبر » بالجيم ، وضم الدال . فبشار يلغز
في وصف السفينة ، ويعدّد من أوصافها ما تخالف به الفرس ، فإذا كان
لجام الفرس في رأسها ، فهذه العذراء الجارية ملحمة الدبر . « والدبر » ،
بالضم ، وبضمتين : نقيض القبل ، ومن كل شيء : عقبه ومؤخره «
(القاموس المحيط) . ومثل هذا المعنى قد عرض له بشار مرة أخرى حين وصف
مراكب المهدي التي حملته في دجلة الى بغداد فقال (٢ : ٢٨٤) :

تلوى الأزمنة في أذناها ، وبها في السير يعدل إن جارت فتقتصد
وأتى أبو الشيص بثله في قصيدته التي مدح بها عقبة بن الأشعث ،
فقال في صفة السفينة (طبقات ابن المعتز : ٨٣) :

عريضة زور الصدر ، دهماء ، رسالة سناد ، خليع الرأس ، مزومة الذئب
٢٠٨ - وقال في مديح عقبة بن سلم (٣ : ٢٩٢) :

رقّع العيش ، فأبشر بالغنى ، عقبة الجار من العيش النكر
جاء : « رقع » بالعين المهملة ، ولعل الصواب : « رقع » بالحاء

المهئلة • قال في اللسان : « الترقح » والترقح : اصلاح المعيشة • قال الحارث بن حلزة :

ترك مارقح من عيشه يعيث فيه همج "هامج"
 ••• « ويقال : إنه ليرقح معيشته : أي يصلحها » •

٢٠٩ - وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٣) :

ملك يهل إذ ساهلته وإذا عاسرته كان العسر

ولعل الصواب : « إن ساهلته ، إن الشرطية بدل إذ الظرفية •
 ويبت بشار يذكر بيت جرير (د : ٣٠١) :

بشر أبو مروان إن عاسرته عسر ، وعند يساره مسور

٢١٠ - وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٤) :

داء عاصٍ ومداوي فتنه سمرت حرباً وراحت تستعر

جاء : « سفر » بالسين المهلة والفاء ، ولعل الصواب : « شمرت »

بالشين والغين المعجمتين • « الشَّعْرُ : الرفع ••• وفي حديث علي : قبل

أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها ••• واشتغرت الحرب بين الفريقين :

إذا اتسعت وعظمت « (لسان العرب) ، « ومن المجاز : بلدة شاغرة

برجلها : لا تمتنع من غارة ، لخلوها عن يحميها » (الاساس والتاج) •

٢١١ - وقال بشار (٣ : ٢٩٥) :

الله أكبر والصغير صغير وتناول العليج الكرام كبير

وعلق الشارح بأن القصيدة من الكامل • وعروضها وضربها

مقطوع • والحق أن القصيدة من الكامل ، عروضها صحيحة ، وضربها

مقطوع ، والرديف لازم له ، ومطلعها مصرع •

٢١٢ - وقال بشار يفخر بنفسه (٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧) :

ولي المهابة في الأحبة والعدا وكأنتي أسد به تامور

عزبت خليلته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئيرٌ
جاء في الديوان : « خليلته » بالخاء المهيمة ، ولعل الصواب :
« حليلته » بالحاء المهملة . وهي رواية الأغاني (٣ : ١٩١) ولسان
العرب (لقم) .

٢١٣ - وقال بشار (٣ : ٣٠٢) :

وعلى المرجم شاهد من غيبه وبجدّه يتقلّب العصفورُ
ضبط : « وبجدّه » بالحاء المهملة . والصواب : « وبجدّه »
بالجيم . قال الجاحظ في الحيوان (٧ : ٦١ - ٦٢) : « وأنشدني
ابن يسير :

وبالجَدِّ طوراً ثم بالجِدِّ تارة كذلك جميع الناس في الجَدِّ والطلبِ
والجد ، مفتوح الجيم ، يقول : الطير كالناس ، فمرة تصيد
بالحظ وبما يتفق لها ، ومرة بالحيلة والطلب . وقال بشار بن برد :
.....
وبجدّه يتقلّب العصفورُ » .

٢١٤ - وقال بشار يتعزل (٣ : ٣٠٥) :

لقد صمتٌ عن الجور لألقاك فما أقصر
كتب « الجور » بالجيم ، والصواب « الحور » بحاء مهملة
مضمومة ، ولعله من خطأ المطبعة .

★ ★ ★

- ٥ -

وبعد ، فهذه لمع اخترتها مما ضمته رسالتي التي كنت أعددتها
في بشار بن برد رأس الشعراء المحدثين عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، حفزي

الى نشرها ظهور طبعة الديوان الثانية التي مشت على آثار سابقتها حدو القذة بالقذة ، لم تعرض لتصحيح أو تحريف ، ولم تخالف عن قراءة * فرجوت من نشر ما أنشر أن نحظى بطبعة الديوان الثالثة ، وقد نهض بأعباء تصحيحها عالم فذ ، جلا ظلماتها ، فأشرق وجهها ، وزها لونها فاضراً بهيجاً يروق الناظرين *

ولقد بدا لي من معاناتي في قراءة الديوان المطبوع أن لا بد لمن ينتدب لتحقيقه وتصحيح ما أغلق من معيياته ، من العودة الى المخطوطة أو الى صورة لها . ومن الحق أن المخطوطة تمور بالتصحيح والتحريف (١) ، ولكن غلب على ظني ، وأنا أطلع حواشي الديوان المطبوع ، أن قد غم على الشارح ، رحمه الله وأجزل مشويته ، قراءة كثير من الكلمات ، لم يحسن قراءة خط الناسخ فجار عن القصد * ان لكل ناسخ طريقة في الكتابة والخط يحسن بالمحقق أن يطيل تأملها ، ليخرج من إلفه الى إلفها ، يعتادها ، ويقراً طبق رسمها ، بعد أن يتعرف الى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف ، ووضع النقط والشكل ، وكتابة الهزرة والألف ، وما يتصل بذلك كله * فاذا فعل ذلك خطأ بقدم ثابتة الخطوة الأولى في طريق التحقيق *

ولعله يحسن في هذا المقام ذكر تجربة صغيرة مرت بي منذ أيام * فقد أتيت لي أن أطلع على ترجمة الشاعر الاندلسي أبي المخشى عاصم ابن زيد التميمي ، من أهل البيرة ، في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (مدريد ١٩٦١ - ١٩٦٢) منقولة من مخطوطة الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب * وقد تولى نشرها وتحقيقها الأستاذ الدكتور محمود علي مكي * والدكتور مكي ممن أوتى حظاً وافياً في التحقيق ،

(١) انظر مقدمة الشارح (ديوان بشار ١ : ٩٠ - ٩٢)

وعرف بسعة اطلاعه على تراث الأندلس وآدابها، يشهد له بذلك عندي تحقيقه لديوان ابن دراج الأندلسي ، وكتاب المقتبس لابن حيان القرطبي . ثم عدت الى صورة المخطوطة التي اعتمدها الدكتور مكّي في تحقيقه فلاحت لي قراءة في بعض كلمات تخالف قراءته ، رأيت إثباتها هنا ، لتكون شاهدي ودليلي فيما تتطلبه قراءة المخطوطة من تأنّ وتثبت ، ومن تعوّد وإلف لطريقة الناسخ ونهجه في الكتابة والرسم ، حتى يتعرف المحقق الى ما جاءت به المخطوطة حق التعرف ، لأنه الخطوة الأولى ، لا بد منها ، في طريق التحقيق .

جاء في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (ص : ١٤٢ - ١٤٣) :
 ١ - عاصم بن زيد . . . فاغتنى شاعر بني أمية المخلف فيهم قوافي الشعر المديح الشاردة ، وقد كان في لسانه بدء شديد يتسرع به الى من لا يوافقهم من الناس ، ويقذف هجوهم ، ويقذف نساءهم .

— وهذا ما بدا لنا في هذه الفقرة الاولى :

أ - أهمل المحقق العنوان الذي صدر به لسان الدين الترجمة وهو : « ومن الكتاب والشعراء » .

ب - أثبت العبارة التالية دون أي اشارة : « المخلف فيهم قوافي الشعر المديح الشاردة » ، والعبارة على هذا النحو قلقة لا تستقيم عربية . وكان يكفي أن يقول : المخلف فيهم قوافي الشعر (أو قوافي المديح) الشاردة . إن ناسخ المخطوطة قد توقف طويلاً عند هذه العبارة ، والناسخ العرب لهم آدابهم في النسخ ، يلتزمونها ولا يجيدون عنها توقيياً ، وأمانة ، إذا أشكل عليهم لفظ أو عبارة لا يستيحبون لأنفسهم الحذف والتجاهل ، بل يثبتونه كما جاء ، ولكنهم يضعون فوقه : « ضبّة » ، ليلفتوا انتباه القارئ الى ما أشكل عليهم ، فلعله يعرف من أمره ما لم يعرف الناسخ . قال القاضي عياض في كتاب الالماع (ص :

١٦٦ - ١٦٧) يبين الأدب الذي يجب على الناسخ التزامه : « فان كان اللفظ غير صحيح في اللسان : إما في اعرابه ، أو بياته ، أو فيه اختلال من تصحيف أو تغيير ، أو نقصت كلمة من الجملة أخلت بمعنى ، أو بتر من الحديث ما لا يتم إلا به أو بتقديم وتأخير قلب مفهومه ، وثر منظومه ، فهذا الذي جرت عادة أهل التقيد أن يمدوا عليه خطأ أوله مثل الصاد ، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها لئلا يظن ضرباً ، ويسمونه : ضبة ، ويسمونه : تمريضا . وكأنها صاد التصحيح كتبت بمدتها ، وحرقت (حذفت) حاؤها ليفرق بينها وبين ما صح لفظاً ومعنى وكتب عليه هذا علامة على مرضه ، ولئلا يرتاب في صحة روايته ولعل غيره قد يخرج له وجهاً صحيحاً » وقد أثبت ناسخ مخطوطة الاحاطة ضبة فوق كلمة الشعر إشعاراً بقلق موضعها ، وكان يحسن بالمحقق أن يشير اليها .

ج - وقع شيء من التحريف في ختام الفقرة الاولى صحته : « يتسرع به الى من لم يوافقه من الناس ، فيقدح هجوهم ، ويقذف نساءهم » .

٢ - قد عرض بك بقوله في مدح أخيك

- والذي جاء في المخطوطة : « في مديح أخيك » .

٣ - ان المرأة الصالحة التي هجوت ابنها فقدفتها فأفحشت فيها .

- والذي جاء في المخطوطة : « فقدفتها فأفحشت سبها » .

٤ - أشار إليها في فتواه بالتأني بديء اللسان طمعاً في نبتها ، وقال :

يتأني بالحكم عاماً ، فإن نبت أي شيء منه

أ - الذي في المخطوطة : « في فتواه في التأني » ، « طمعاً في

مثابها » وقد وضع الناسخ فوق كلمة « مثلها » إشارة لثبت في الحاشية

- العبارة التالية: « في نبتها ، والله أعلم » • ولم يشر المحقق الى ذلك •
- ب - الذي في المخطوطة: « فإن نبت ، أو شيء " منه » ، وبين العبارتين فرق بعيد ، فعبارة ابن الخطيب مؤداها: فإن نبت اللسان، أو نبت شيء منه عمل في ديته بحسب ذلك. أما العبارة التي أثبتها المحقق، فلا تؤدي هذا المعنى ، بل لعل أهل ذلك العصر لا يستجيزون كتابتها ، فهي من العبارات التي راجت في عصرنا أثراً من آثار النقل عن اللغات الأعجمية •
- ٥ - وبلغ الأمير ابن معاوية صنيع ابنه هشام بما دهم أبا المخشى فساءه •
- وعبارة المخطوطة: « وبلغ الأمير ابن معاوية صنيع ابنه هشام بمادحهم أبي المخشى فساءه » •
- ٦ - وأوصل أبا المخشى اليه عند استبلاله بعد حين •
- أ - لم تتضح لي في المخطوطة كلمة استبلاله ، ولعل الأقرب أن تقرأ: « عند استئذانه بعد حين » •
- ب - أسقط المحقق من آخر العبارة: « فاعتذر اليه ورق له » •
- ٧ - عادني بالغرب وهنا طرب من حلول بين ليج فالحمى الذي في المخطوطة: « بين ليج والحمى » •
- ٨ - واذا ركب دنوا كان لهم هوجلاً في المهمة الخرق الصوى والذي بدا لي في المخطوطة: « في المهمة النائى الصوى » •
- ٩ - امتطيناها سمانا بدناً فتركناها نضاء بالعنا والذي بدا لي في المخطوطة: « بالفنا » بالفاء ، أي بفناء الدار •
- ١٠ - رشد الخليفة إذ غووا فرماهم بالموبذي بالجهم والمتأزر وعبارة المخطوطة: « بالمرتدي بالحزم والمتأزر » •

- ١١- وغدا سليمان السماح عليهم
 - في المخطوطة: « فغدا سليمان *** »
- ١٢- ومحا مغبة يوم وادي الأحمر
 - في المخطوطة: « ومحا دُجْنَةٌ يوم *** »
- ١٣- فالليل فيها للذباب عرائس ونهارها وقف لنهش الأنسر
 - وصحة ما في المخطوطة:
- ١٤- أفناهم سيف مييد طرفه
 - والذي في المخطوطة: « أفناهم سيف مبير صارم » *
- ١٥- فلتر كبنك ما هربت مخافة
 - وقد كتب الناسخ الكلمة الاولى من البيت في الهامش مرة أخرى لأنها لم تستقم له في المتن ، ولكنها في الحاليين لم تكن واضحة وهي أقرب الى أن تكون « فلترهقنك » أو كلمة شبيهة بها ، منها الى :
 فلتر كبنك *
- ١٦- وتوفي بعد ذلك قريباً من الثمانين والمائة *
 - الذي في المخطوطة: « وتوفي بعد ذلك قريباً من تاريخ الثمانين والمائة ، ويعز عليه لحاق دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ » *
 لقد اخترتُ محققاً مجوّداً لأدل على ما للتدقيق في قراءة المخطوطة، والاهتداء الى نهج ناسخها في رسم حروفه وتقويمها من أثر بالغ في حسن التحقيق ، والوصول بصاحبه الى شاطئ السلامة ، ولألح مرة بعد مرة على ضرورة تحقيق ديوان بشار بن برد تحقيقاً جديداً يعتمد على عودة الى المخطوطة نفسها ، لأن في هذه العودة خيراً كثيراً ، تفتح لنا أبواباً ما زالت موصدة ، وتهدينا الى تصحيحات وتحريفات لما يكشف لنا بعد مغاليقها *